الدخيل والمعرّب والأعجمي والمولد دراسة تأصيلية في تعليقات التهذيب اللغوية للأزهري

ضباعة عبدالعزيز عبدالله الحاج علاوي
قسم اللغة العربية، كلية الاداب ، جامعة الموصل، العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 8 أيلول 2013)

الخلاصة

تم من خلاله إلقاء الضوء على طبيعة المعالجات التأصيلية المنتهجة وإقرار ثوابت لاحِوَل ولا مصرف عنها تتعلق بعربية الألفاظ القرآنية التي ذهب البعض إلى أنها أعجمية، وقد جعلنا من التعليقات الأزهرية أساساً ومنطلقاً في بيان أن اللغة العربية هي الأصل الأول المبتعث للألفاظ التي تعاورتها فيما بعد بقية اللغات التي أصطلح عليها بـ (اللغات السامية) زيادة في التأصيل ورداً على بعض التعليقات التي حاول فيها الأزهري تأصيل الألفاظ فأرجعها إلى أصل سرياني أو عبري أو إلى لغات أخرى لا يمكن أن تستساغ ضئريتها لولائد العربية الآصلة بوجودها.

وقد تبين من خلال البحث: أن الدخيل هو الإطار العام لكل ما طرأ على الأصول الرّسيّة (الثابتة والأصيلة) في اللغة العربية، وذكرنا أن المولد الذي رادَفه الأزهري مع اللحن ينقسم إلى قسمين المولد من الكلام الأعجمي: كـ (تهرمز) والمولد في العربي كـ(قرنان) من قرن.

الكلمات الدالة: الدخيل، المعرب، الأعجمي، المولد

المقدمة:

كان للعلماء نهجهم في إدراك كل ما يُتصوّر من الترقيات الكمالية لأصل الأصول في هذه اللغة ولاسيما بعدما وقفوا أنفسهم على ناموس ارتقائها بالنظر إلى ما كانت عليه بقدر اللحاق وحتى متأخر أعصارها من كمالات حسية ومعنوية لم تكن لتحلم بها أرقى اللغات في العالم آنذاك وسنورد ههنا بعضا مما لا يمكننا ان نفصل فيه خلال هذه الدراسة المتخصصة التي استلزمت مقدمة لا بد منها لتكون منطلقاً لحل بعض المشاكل اللغوية ودعم المحاولات التأصلية ولتكون متكأً نركن إليه في معالجتنا للدخيل إلى اللغة العربية.

فعلى الرغم من إنكارنا مع من أنكروا وجود الألفاظ غير العربية الأصول (المعربة) في القرآن الكريم- والذين سنأتي على ذكرهم- فإننا لا ننكر وجودها عامة ، أما بخصوص القرآن الكريم فقد حكم الله تعالى فيه، وقال بفصل خطابه أمام من تأولوا واجترحوا فما أدرانا أن تكون تلك الألفاظ عربيّة غابت عن الاستعمال واقترضها الأقوام الذين وجدت فيهم من العربية القديمة ثمَّ أصلها القرآن الكريم وأحياها في عصرٍ بَدت فيه غريبة وما هي في الحقيقة بغريبة عن واقع العرب فوقع عليها حكم العودة وفك الأسار قال تعالى [في سورة إبراهيم الآية (٤)] ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم...﴾ وأن الله سبحانه نفى عنه كل لسان غير لسان العرب.

أما في اللغة عامة فليس بالغريب ولا بالمستهجن أن تحتضن العربية برآمتها ولائد الأمم من بعث الكلم الذي أزجته أرواح التعارف ما بين الشعوب، لتحقيق سنة الله الخالدة ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ...﴾ فكان من سبيل التعارف أن عنيت العربية بما وفد إليها وما شعرت بحاجته في أن يرضع من لبانها، ليبرها بالثراء الذي أوسع مداها على مر العصور.

النتائج:

١- أوقفنا البحث على معرفة الأزهري بعض اللغات غير العربية ولاسيما الفارسية فقد كان يتعرض للفظة من خلال اشتقاقه ويرجعها إلى الأصل الأول الذي كانت عليه في تلك اللغة كما في مادة ((هندس)) وغيرها.

٢- تبين من خلال الرجوع إلى الأصل بأنه لا يختلف عن موضوع الاشتقاق إلا أن منحاه الرجوعي المتعمق إنماز عن موضوع الاشتقاق التصاعدي المتشاجن، لتحقيق وظيفة دلالية تؤدي الغرض المقصود ولا ننسى أن اللغة العربية لغة اشتقاقية تُتئم وتفرِد في ولاداتها لتلبي الحاجات الحائحة، أي:الضرورية في سياقاتها اللغوية.

٣- لاحظنا أن معيار تقويم فصاحة اللغة عند الأزهري هو نسبة استعمالها في القرآن الكريم فأفصحها أكثرها استعمالاً فيه.

تبين من خلال البحث أن الدخيل هو الإطار العام لكل ما طرأ على الأصول الرسيّة في اللغة العربية، وذكرنا أن المولد الذي رادفه الأزهري مع اللحن ينقسم إلى قسمين: المولد من الكلام الأعجمي كـ(هربذ)، والمولد من العربي كـ(قرنان).

الدخيل والمعرب والأعجمي والمولد

أولاً : كلمة لا بد منها

كان للعلماء نَهجُهم في إدراك كُل ما يُتَصوّر من التَّرقيات الكَماليّة لأصلِ الأُصول في هذه اللُّغة ولاسيما بعدما وَقَفوا أنفُسَهم على ناموسِ ٱرتقائِها بالنظر إلى ما كانت عليه بقدر اللَّحاق وحتى مُتأَخّر أعصارِها من كَمالاتٍ حِسيّة ومَعنويّة لم تكن لتَحلُم بها أرقى اللغات في العالم ذلك ان "اللغة العربيّة" أُم اللغات وأصلها الأصيل وكل اللغات الآرية والسَّاميّة والحاميّة كان أصلها لهَجات عَرَبيَّة تولّدَت عنها وتَطَوَّرَت فيما بعد بِحَسب البيئات والحاجيات ثم تعمَّقَت كَلُغات مُستَقلّة على مَرّ العُصور"[١] بدليل مثلث الحضارة القديمة،فقد استقر الرأي العلمي عند مؤرخي الحضارات القديمة على أن الحضارة الأنسانية الأم التي نشأت فيما قبل التاريخ إنما هي حضارة (مثلث الحضارة القديمة) كما سماه(جورج شفاينفورت) ويعني به اليمن وحضرموت على رأس المثلث، ووادي النيل في مصر في إحدى ساقيه، وأراضي الرافدين في العراق في الساق الأخرى ومابين هاتين الساقين بلاد الشام في قاعدة المثلث، وقد اتفق اللغويون على أن أسلاف الساميين والحاميين كانوا منذ أكثر من عشرة آلاف سنة مشتركين في الأصل وأن هذه الأرومة كانت في بلاد العرب وقد أثبتت النحويات المقارنة للغات السامية حقيقة ذلك*.

يقول الإمام أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) عن فضل اللغة العربية "أما فَضلها فقد أخرج ابن أبي شَيبة[٢] بِسَنَدِه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ (ت ٢٣ هـ) أنه قال: (تَعلّموا اللّحنَ والفرائِض فإنّه من دِينِكُم)، قال يزيد بن هارون[٣]: اللحن: هو اللغة فعلق القلقشندي على ذلك ، ولا خَفاء أنّها أمتن اللُّغات وأوضَحها بياناً وأذلقها لساناً وأمدها رواقاً وأعذبها مذاقاً ومن ثم اختارها الله تعالى للكتاب المنزل على أشرَف خَلْقهِ وصَفَوتِ بَرِيَّتِهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وَجَعَلها لغة سَمائِهِ وسكّان جَنّته وأنزَلَ بها كتابه المبين الذي لا يأتيهِ الباطِل من بينِ يديهِ ولا من خَلفه"[٤] ويُصرّ القَلْقَشندي على أنها لغة أهل الجنّة فيذكر في موضع آخر من كِتابِهِ "وهي لُغة النّبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وكلام أهل الجَنَّة وكلام أهل السّماء"[٥] وساق حديث الرَّسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة في الجنة عربي﴾[٦].

وقد أكدت الأبحاث الحديثة أن كثرة الاشتقاقات فيما يسمى باللغات السامية وأهمها العربية نتيجة منطقية وطبيعية للأصل الرياضي للأفعال التي أصبحت جذراً للمصادر والأسماء والصفات ... وقد دللت هذه الدراسات على توارث لغة آدم ونوح ﴿عليهما السلام﴾ عبر الأبناء مروراً بإبراهيم ﴿عليه السلام﴾ وأحفاده وهذا يساعد على الاعتقاد بأن أصل مجموعة اللغات السامية[٧] وهو أول أصل لغوي وجد على الأرض بشكل حضاري مع وجود أول مجموعة بشرية، هي عائلة آدم ﴿عليه السلام﴾ المذكورة في القرآن الكريم وان اختيار العربية لغة للقرآن يؤكد أن هذه اللغة هي الوحيدة من ذلك الأصل المختار فتكاملت وصلحت للتداول الحضاري ولحمل الرسالة إلى آخر الزمان الدنيوي. إذ القرآن نزل بلفظه العربي ومعناه مثلما نقرأه اليوم من اللوح المحفوظ وجبريل ﴿عليه السلام﴾ لم يكن إلا ناقلاً أميناً لما بين اللوح المحفوظ والنبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾[٨]، وقد بحث بعض علماء اللغات الحية وأرجعوا كلمات كثيرة من تلك اللغات إلى العربية[٩].

وظاهرة الاختلاف في الالسن وتعدد اللغات ما كان إلا لحكمة يريدها الله ﴿ﷻ﴾ فهي بحد ذاتها آية، قال تعالى في سورة الروم ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لايَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ** ﴾ (الآية ٢٢) فالاختلاف لا ينشأ إلا من بعد الاتفاق والاتفاق كان على اللغة الام ومن ثم تفرعت وتم اختلاف الالسن. ويؤكد هذا قوله تعالى في سورة يونس ﴿ **وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ (الآية ١٩). ولعل هذا الاختلاف كان لتعميق التنافس من أجل الأصلح والأفضل ولعدم اجتماع الناس على الفَساد[١٠] ولا أدل على ذلك من حالة أوربا وضياعها المادي في الحساب حيث لم يحل مشكلتها الاقتصادية إلا الصِّفر العَرَبي فاختارت بذلك الأصلح والأمثل في حسباناتها المادية "وسيعلم الغربيون بعد حين بأن أفكارهم وفلسفاتهم وعلومهم وآدابهم هِبات من العربية ... وطالما قالوا: انه لا فكر بلا كلام وهو أمر صحيح ذلك أن العربية الأُم قَدَحَت في الرؤوس شَرارة الفِكرة فأنشأت خَلْقاً جديداً لتفتح الاعين المغمَضَة وتريها برهان الأخوّة البشرية"[١١] يَجمَعُهم الإسلام الذي هو دين البشرية وخِتام الرِّسالات السّماوية لأهل الأرض كافة، وما يثبت ذلك ما ذكرته الأخبار عن الرسول ﴿ﷺ﴾ "أنه كان يَفهم اللُّغات كُلّها وان كان عَرَبيّاً لأنّ الله بَعَثه للناس كافّة ولم يكن الله بالذي يَبعث نبياً إلى قوم لا يَفهم عَنهم؛ ولذلك كلّم سَلمان بالفارسيّة ، ويذكر أنه حينما أمر زيد بن ثابت ﴿رضي الله عنه﴾ (ت ٤٥ ه) بتعلم كتابة السريانية أو العبرانية ؛ لتَحريم الكتابة عليه"[١٢].

ونحن الآن نجد المسلم في أقصى بُقعة من بِقاع الأرض يقرأ القرآن ويتلذّذ به ويقف عند مواطن الترغيب والترهيب فتملك قلبه وعقله دون أن يفهم تفاصيلها وأحكامها الدقيقة وهذا يُثبت صِلَته وانتماءه إلى أخيه العَرَبي غير صِلة الاعتقاد فَحَسب وأنّه مهما قيل ومهما ذُكر عن المفردات الأعجميّة في القرآن الكريم واللغة العربية ما هي إلا دَعَوات باطلة لأنّنا إذا حققنا ودققنا وجدنا أن الأصول كلها عربيّة وليسَت الأعجميّة منها بِشيء ولم يكن تعدد الالسنة إلا آية من آيات الله .

الدخيل والمعرب والأعجمي والمولد :

على الرّغم من إنكارنا مَع مَن أنكروا وجود الألفاظ غير العربية الأصول (المعرّبة) في القرآن الكريم والذين سنأتي على ذكرهم فإننا لا ننكر وجودها في اللغة عامة، أما بخصوص القرآن فقد حكم الله تعالى فيه وقال بفصل خِطابه ومن أصدق من الله قيلاً أمام من تأولوا واجترحوا[١٣] فما أدرانا أن تكون تلك الألفاظ عربية غابت عن الاستعمال واقترضها الأقوام الذين وُجِدَت فيهم من العربية القديمة ثم أصّلها القرآن الكريم وأحياها في عصر بَدَت فيه غريبة وما هي في الحقيقة بِغريبة عن واقِع العَرَب فَوقع عَليها حكم العَودة وفك الأسار. يقول الإمام الشافعي: "والقرآن يدل على أن ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب، وانه كله عربي مبين لقوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ... ﴾ (من الآية ٤) وان الله ﴿ﷻ﴾ نفى عنه كل لسان غير لسان العرب"[١٤].

أما في اللغة عامة، فليس بالغريب ولا المستهجن أن تحتضن العربية برآمتها ولائد الأمم من بعث الكلم الذي أزجته أرواح التعارف ما بين الشعوب؛ لتحقيق سنة الله تعالى الخالدة قال ﴿ﷻ﴾ في سورة الحجرات ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الآية ١٣) فكان من سبيل التعارف واقتضاءآته ان عَنيت اللغة العَربيّة بما وَفَد إليها وما صادَفَهُ مُحتاب أبنائها مِمّا شَعَرت بحاجته في أن يَرتَضِع من لبانها؛ ليبرّها بالثراء الذي يوسع مداها " لتزداد حيوية على مر العصور"[١٥] فكان التعريب ثمرة من ثمار هذا الامتزاج والتعارف والذي من المفيد أن نميز أعصاره السابقة من اللاحقة "فقد اتفق المتقدمون ان (المعرب) هو الكلمة الأعجميّة التي قبلتها العربية فان وافقت بناء من أبنية العربية، وكانت أصواتها لا تتنكر لأصوات العربية أخذت بحالها، فإن لم يكن شيء من ذلك فيميل اللغوي إلى المعرب إلى بناء عربي قريب من بناء الكلمة الأعجمية وان كان في أصواتها شيء لا وجود له في الأصوات العربية صير إلى نظيره أو قريب منه"[١٦] وهذا النوع حاول علماء اللغة دراسته بدقة، وميزوه بِكُتب

خاصة كالمعرب للجواليقي (ت ٥٣٩ ه)، والشّفاء للخفاجي (ت ١٠٩٦ ه)، كما اهتم به السوطي في المزهر واهتم به أصحاب المعاجم فميزوه من العربي، أمثال الأزهري الذي يقول: "ان الاسم قد يكون أعجمياً فتعربه العرب فيصير عربياً"[١٧].

والاعجمي "ما بقي على أعجميّته ولم تُعربه العَرَب، واستَعمَلَته في كَلامِها كخُراسان وخُرّم ... وقد روي عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه قال على سبيل التلطف لأبي هريرة : ﴿شكم درد﴾ فقال له أبو هريرة ﴿رضي الله عنه﴾ : نعم . اراد : هل وجعك بطنك، وحكي عنه ﴿ﷺ﴾ أنه حدث ام خالد بالحبشية فقال لها : سنا أو سنة بالتشديد ومعناه حسنة"[١٨]. كما كلم الرسول ﴿ﷺ﴾ سلمان ﴿رضي الله عنه﴾ بالفارسية فقال ﴿درسته وسادته﴾[١٩].

وقد عد الدكتور رشيد العبيدي المعرب والأعجمي ضمن الدخيل فقال "فالدخيل ـ اذن ـ أما معرب من لغات أعجمية أو أعجمي تركته العرب على حاله"[٢٠] . ونضيف إلى الدخيل – الذي عد اطاراً عاماً لكل ما طرأ على الأصول الرسيّة في اللغة العربية — المولد (المحدث) الذي يرادِفه الأزهري من اللحن، فاللحن عنده هو التوليد وبالعكس وعلته في ذلك أن كليهما يخرجان عن القياس اللغوي والنحوي وهذا مذهب أهل البصرة والكوفة ... والأزهري يذهب إلى أبعد من ذلك أيضاً إذ يعد المعرّب والأعجمي مُوَلداً أيضاً فهو يقول : "**قلت** : قد أَقمتُ في رِمالِ بني سعد دَهراً ، فما رأيتُ بها كَشْمَخَةً ولا سَمِعْتُ بها، وأحسبها نِبطيّة، وما أراها عربية، وكذلك الكَشْخَنَة مولّدة، ليست بعربية" [٢١] .

والحق أن هناك فرقاً بيّناً بين المدلولين ذلك أن المولّد هو المحدَث الذي لم تتكلم به العرب ولا العَجَم، وهو الذي غيّرته الحاضرة من الأصول الفَصيحة أو خرجت به عن القياس أو اضفت عليه مدلولاً حضرياً جديداً لم تعرفه العَرَب من قبل، وهذا هو الذي عرفه العلماء الأوائل[٢٢]. وعلى هذا يمكننا أن نقسم المولد إلى قسمين :

– الأول المولد الأعجمي : وهو ما اُشتُقّ من مادة لها أصولها في الكلام الأعجمي كهرمز الذي اشتقت منه (هَرمَزَ) و(زَندَق) الذي اشتقّت منه تَزَندق، ودرهم الذي اشتق منه تدرهم ومتدرهم وغيرها من أسماء الأعلام والمعادن والاصطلاحات العلميّة والمكاييل والعقاقير .

– الثاني المولد العربي : وهو ما اشتق من مادة لغوية موجودة في كلام العرب وأطلق على شيء أوجدته ظروف الحياة الجديدة وكذلك الكلمات التي وسع المحدثون مدلولاتها القديمة، فأضافوا إليها مَعاني جَديدة، اقتصاداً في الألفاظ كاطلاقهم القِبقاب على النّعل الخَشَبي مجازاً لعلاقة هي الصَّوت الذي يُحدِثُه النّعل المذكور مُشبهاً صوت أنياب الفحل وصوت الجَمل الهدّار ولفظهُ مولّد لم يُسمع عن العرب[٢٣] و(سبحة) التي استعملها أهل الصدر الأول اعانة على الذكر وتنشيطاً، وهي مسمى لم يكن معروفاً اشتقت من (س ب ح) واطلقت على شيء أوجدته الظروف الجَديدة في الحياة الإسلامية وأغلب المصطلحات العلمية والتقنية التي أحدثها عَرَب العَصر العباسي وما بعده في شتّى ميادين المعرفة كالبلاغة والنقد والنحو والحديث والفقه وأصول علم الكلام وغيرها ما هي إلا ألفاظ أخذت من مادة عربية أصيلة في المعجم واشتقت منها أبنية وأقيسة معروفة[٢٤].

فمن هذه المنطلقات أصبَحَت اللغة العربيّة وعاء إيرادٍ وإصدار بوصفها ظاهرة إجتماعيّة تَخضَع لِسنَّة التطور "الذي لا يمكن أن يقوم على هباء بمعزل عن ميراث ماضيه .. ذلك أننا نعيش يومنا بالأمس الذي يعيش فينا"[٢٥] فكان للضوابط اللغوية في التمييز بين المصطلحات دور في الحفاظ على صَفاء اللغة وبقائها عبر العُصور والعربي بطبعه يأنف أن تكون لغته مُعْتَبِنة بالعُجمة، فهاهو الرَّشيد هارون يقول لبنيه "ما ضُرّ أحدكم لو تَعلّم من العربيّة ما يُصلِح به لسانه أَيسرُّ أحدكم أن يكون لِسانه كَلِسانِ عَبدِهِ وأمته"[٢٦].

ولهذا حسن بمبدأ اللغويين ومنهم الأزهري أن يضعوا قواعد لتمييز الدخيل بفروعه من الأصيل وهذه القواعد مبثوثة في تضاعيف التّهذيب نذكر منها ما يفيدنا في معرفة المعرب والمولد من الدخيل اللغوي .

١. النقل من اللغويين عن الأعاجم كما نقل الأزهري (الرّساطون) شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعَسَل فقال : "والرّساطون : بِلسان الرّوم وليس بعربي"[٢٧].

٢. الخروج عن أوزان العربية وابنيتها مثل (إبريسَم)، وما كان أوله نون وتلته راء مثل (نورج) [٢٨]، ما كان آخره (زاي) وقبلها (دال) كال (المهندز)[٢٩] والشك في عربية الكلام الذي يجتمع فيه الصاد والجيم لأنّهما لا يجتمعان في محض كلام العرب كال (الصولجان)[٣٠] و(المنجنيق) لاجتماع الجيم والقاف[٣١] وكذلك السين والذال، والسين التي أهمل الأزهري تقاليبها كلها[٣٢] يضاف إلى ذلك السّين مع التاء والقاف مع الكاف، وقد نقل الأزهري عن الخليل "أن تأليفَهُما مَعقوم في بناء العربية لِقرب مخرجيهما إلا أن تجيء كلمة من كلام العجم المعربة"[٣٣] ومثلها الطاء والجيم، والباء والسين، والسين والزاي المهملة من الأزهري، كما لا توجد ذال بعد دال إلا قليلاً، وليس في كلام العرب سين بعد لام، ولا تجتمع الجيم مع التاء إلا مع حرف من حروف الذلاقة (كالراء واللام والنون) ولذلك أُهملت الأبواب ج ت (ظ ، ذ ، ث) [٣٤].

وكل رباعي أو خماسي مجرد من حروف الذّلاقة فهو أعجَمي، وما يُشك في عربيته لأنه غير شائع في كلام العرب وليس له اشتقاق في الكلام العربي، فضلاً عن بعض أسماء المصنوعات والأثاث والحيوانات والنباتات التي لا وجود لها في بلاد العرب[٣٥].

وفيما يأتي سَبرٌ وتقسيم لما اعتمد عليه الأزهري مع استثارة لجميع الاحتمالات وعرضها أمام الفكر ؛ لنَجعَلها أساساً للمقارنة الشاملة لنصل إلى حقيقة العلم بانتساب الألفاظ فكلمة (يم) التي وردت في القرآن الكريم ثماني مرات[٣٦] يقول عنها الأزهري "**قلت** : اليَم : البحر، وهو معروف وأصلُهُ بالسريانية فَعَرّبته العرب وأصله (يَما) ويقع اسم (اليَم) على ما كان ماؤه مِلحاً زعافاً، وعلى النهر الكبير العذب الماء ..." [٣٧].

ونحن نعالج هذه المسألة يرتسخ في أذهاننا حقيقة لا حِوَل عنها وهي أننا لا يمكن أن نجد في تراثنا نصاً عوجِزَ به كما عُوجِزَ بالقرآن الكريم. يقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦ ه) : "لو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يَستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس، وسَقَطَت المحنة، وماتَت الخواطر ... ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العَجز والبَلادة"[٣٨] قال تعالى في سورة الزُّمر ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ (الآيتان ٢٧ و ٢٨) وقال جل وعلا في سورة فُصلت ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ...**﴾ (من الآية ٤٤) فلو تتبعنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن اليم له تعلق بقصة موسى ﴿عليه السلام﴾ الذي نشأ في مصر[٣٩]. فمن أين أتت السريانية ونحن لا يمكن أن نقطع بذلك الا أن نقول أن اليم من جملة الألفاظ المشتركة التي ترددت على لسان أهل الجزيرة من العرب والعبرانيين والسريان وغيرهم، "وقد وجد في دواوين الحكومة في بابل في مستهل الألف الثاني قبل المسيح لغة تكاد تكون توأماً للعربية الفُصحى وهي من اللغة البابلية، واللغات الفينيقية والحبشية والعربية والبابلية والعبرية ترقى إلى أصل واحد وهو السامية الأم[٤٠] وبالرغم من الأصل الواحد الذي لا سبيل لإنكاره فيوجد اختلاف كما يوجد شَبه في هذه اللغات ولغات أخرى لأجناس أفريقية سوداء وبيضاء قديمة أو حديثة كالفرعونيّة واللهجات النوبية والبربرية بل اننا مهما نجهد في الوصول إلى أقصى ما يمكن الإيغال فيه في مجاهل تاريخ الكلام فإننا نجد لغات مهما تكتلت في مجامع فإنها تظل مؤثرة في بعضها البعض عَمداً أو عفواً"[٤١].

ولا نغفل ما أجمع عليه العُلماء العَرَب والمستشرقون في عَد العربية هي الأصل في السّاميات ومنها يبدأونَ مقارنَتهم ويفسرون الصّيغ التي ترد في السّياقات الأخرى على أساسها[٤٢]، فكثير من المستشرقين وفي طليعتهم (اولسن هوزن) الذي قرر ان اللغة العربية هي الأقرب إلى السّامية الأولى[٤٣]، والتي تفرعت عنها اللهجات ... وانها تحتوي عناصر لغويّة قديمة جداً بِسَبب وجودِها في مناطق مُنعَزِلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليها من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً[٤٤] . ويذكر ان سر

أصالتها وعُمقها يرجع إلى أنها "آخر لغة انفصلت عن أمها السامية الأمر الذي مكنها أن تأخذ مزاياها وتتجنب مزالق السريانية والعبرية اللتين سبقتاها في الانفصال عن أمها"[٤٥] .

وليس صحيحاً ما قاله (اندراوس صفا) "انه لا يمكن ان تُعتَبر إحدى اللغات هي الأصل وسائر شقيقاتها متفرعة عنها"[٤٦] وهذه دعوى لا يمكن التسليم بها؛ لأن الاختلاف لابد ناشئ من أصل الاتحاد ولابد من كبير يعقبه صغير فاصغر وهكذا والشواهد تدلل على ان "العربية هي الأم للآرامية التي تعد السِّريانية لهجة من لهجاتها، فلا عَجَب ان التشابه بينهما كالتَّشابه بين الأُم وابنتها"[٤٧] وعلى هذا فالسريانية ليسَت بِنتاً فَحسب بل في مقام الحفيدة ؛ لانّ العربية أعمَق وآصل، أي : (أكثر أصالة) من بقية اللغات ومتفرعاتها وكل ما في هذه اللغات من مفردات مشتركة منها وإليها ونحن هنا لا نقصد المباهاة بالعربية ولا التَّعصب لها لكننا نقرر واقعاً تاريخياً شهد له المستشرقون قبل العَرَب يقول الاستاذ حامد عبد القادر الذي دَرَس اللغات السّامية إلى جانب الفارسية في بَحثِهِ "اللغات السامية" ان العربية أُم هذه اللغات وان هذه اللغات من العربية بمنزلة اللهجات"[٤٨] وهو يجادل بقوّة في أبحاثه من خالف هذا الرَّأي وخرج عليه فالعربية دَخَلَت على لُغات فَنَسَختها ودَخَلَت عليها لغات أُخرى فما زَحزَحتها وهذا دليل قوة الحياة فيها .

وقد كان هذا العرض التأصيلي ضَرورة لابدَّ منها لننفي كل شُبهة حول وجود الدخالة في لغة القرآن الكريم ذلك ان العربية الرَّاسِخة فيه جاءت لتثبِت عَجز العَرَب عن معارضته وشأن الحُجَّة ان تَكون في مُتناول قدر الذين يُتَحَدَّون بها، ولا يكون ذلك حتى ينزل القرآن الكريم بلغة العرب التي مَرَنت السنتهم فيها ومن هنا يصح التّحدي، إذ يكون تحدي القادر الواثق عن عجز من يَتَحداهم ، ولو أُنزل القرآن بغير لغة العرب لكانَ لهم العذر ان يقولوا إنك تَعلّمت لِساناً غير لِساننا وتَتَحدّانا بِغير ما من شأننا ان نقدر عليه وليست هذه سبيل المعجزات فيمن سبق من الأنبياء[٤٩] .

فالإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) والطبري (ت ٣١٠ هـ) والباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) كلهم أجمعوا انه لا يوجد في القرآن لفظٌ غير عربي؛ ولو اشتمل على غير لغة العرب لانتفت فائدة إعجازه في تحدي العرب العرباء[٥٠] والرأي الصَّحيح ان لفظة (يَم) عربية وكذلك بقية الألفاظ التي ذهب البعض إلى عجمتها، ولكن لا مانع أن تكون قد وُجِدت في لغات أخرى من باب اتفاق اللغات ويكفي وجود مثل هذه الألفاظ في القرآن الكريم ان يزكيها وينسبها عربية النِّجار. وما ذكرناه حول هذه التعليقة سينطبق على كل ما سيعرضه لنا لاحقاً فيما يتعلق بالقرآن الكريم ومرجعية ألفاظه ولن تغفل آراء الباحثين ومناقشتها اعتماداً على ما سبق عرضه .

ولعلَّ لفظ الصلوات الذي ورد في قوله تعالى من سورة الحج **﴿... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** (من الآية ٤٠) والتي يُفَسِّرُها ثعلب انها– أي الصلوات– كنائس اليهود وأصلها بالعبرانية (صلوتا) والتي سلَّم بها الأزهري دون ان يعلق عليها شيء[٥١].

وأورد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) هذا التفسير في كشافه[٥٢] ويذكر إبراهيم السَّامرائي في بحثه (العربية بين العبرية والسريانية) "ان هؤلاء الأوائل لم يعرفوا اللغات السامية معرفة يقينية، ومن أجل ذلك فهم يخلطون بين العبرانية والسريانية، حيث ان الكلمة (صلوتا) تشير إلى البناء الآرامي السرياني الذي ينتهي بالفتح الطويل في آخر الكلمة يعبر به عن أداة التعريف التاريخية التي زالت من الاستعمال"[٥٣] .

وما يحسم الجدال في ذلك هو النص الموثق لعصر الأصالة العربية من حيث هو النموذج الآصل والأعلى ليَمنَحها شخصيّتها العربية القرآنية بمعزل عن كل ما هو سرياني أو عبراني أو غير ذلك فاللغات الجزرية تعد العربية "أقواها لاحتفاظها بأكثر خصائص هذه اللغة"[٥٤].

ومادة (كنس) لم ينسبها الأزهري إلى أصلها واكتفى بتعليقه عليها "**قلت** : إنَّها مُعرّبة، وكَنيسَة اليهود جَمعُها كَنائِس"[٥٥].

وهذا الحكم يخرجها من أصلها المشترك إن لم نقل العربي يذكر إبراهيم أنيس "انها لفظة آرامية عبرانية عربية ولعلها بابلية آشورية بسبب من الأصل المشترك"[٥٦] ومادة (كنس) تفيد

السَّكن والاستقرار ومن هنا كان في العربية (كناس الظَّبي) قال تعالى في سورة التكوير ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۞ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** ﴾ (الآيتان ١٥، ١٦) "فالكنَّس هنا: هي التي تَغيب في منازلها"[٥٧] وجاءَت الكَنيسة والكَنيس في الآرامية والعبرانية . ومن هنا يتبين لنا "ان كثيراً من الكلمات التي خُيِّل للبعض أنها ذات أصل غير عربي، هي في الحقيقة عربية أصيلة بيد أن مثيلها وجد في غيرها من اللغات أو أن هذه اللغات اقترضتها من العربية..." [٥٨].

وهذا لا يعني أن العربية خِلو من مفردات وافدة فظاهرة الاقتراض موجودة في كل لغة وهي سِمة من سِمات اللغات الحية في التفاعل[٥٩] . وقد أَورَد الأزهري طائفة مما لا خلاف على دَخالته إلى العرَبيَّة كالزرمانقة : وهي جبة من الصوف قال عنها الأزهري : "**قلت** : انها معرَّبة"[٦٠] غير أنه لم يُرجِعها إلى أصلها على خلاف نَهجِهِ المعتاد في إرجاع الكلمة المعرّبة إلى أصلها الذي انبعثَت منه مع اشتقاقاتِها في ذلك الأصل كتعليقِهِ على (القندفير) ، وهو: العَجوز، يقول : "**قلت**: أَصلُهُ عَجَميّ كندبير "[٦١].

ومن ذلك أيضاً تعليقته على (الصك) يقول : " **قلت** : والصَّك للعُهدَة : مُعَرَّب أصلُهُ جَك، ويجمع صِكاكاً وصُكوكاً، وكانت الأرزاق تُسمى صِكاكاً؛ لأنها كانت تَخرُج مكتوبة ومنه الحديث في (النهي عن شِراء الصِّكاك والقُطوط) [٦٢] وحمار مُصِكٌّ : شَديد، ورَجل مُصكٌّ : قَوي شَديد "[٦٣].

وقال في (الشبث) على سَبيل الرُّؤية والمشَاهَدَة توثيقاً وتأصيلاً "**قلت** : انها بَقَلة وهي معربة ورأيت البحرانيين يسمونها (سبت) بالسين والتاء، قلبوا الشين سيناً والذال تاءً – أي سبذ – ثم سبت – وهي بالفارسية يقال لها شوذ بالذال المعجمة"[٦٤].

وقد يفسر الأزهري اللّفظة المعربة ويَشرح معناها بالعربية فَضلاً عما سبق من ذكر الاشتقاق والأصل مثال ذلك توضح معنى المهندس وفيه يقول : "**قلت** : المهندِس : الذي يقدِّر مجاري القُني واحتفارها، وهو مُشتَق من الهِنداز، وهي فارسية أصلها أَونداز أي : مُقَدِّر الماء، والعرب تُسميه القُناق"[٦٥] ولا نرى هذه اللفظة إلا مولّدة من أصل أعجمي .

ويستدرك الأزهري على ما جاء في العين في أن (الفَخ) مُعرّب وأصله من كلام العجم يقول "**قلت**: والعَرَب تُسمي الفَخ: الطَّرق"[٦٦] ، ويعد هذا من جنس ما يقابل المعرب من كلام العرب وقد قيل في (الحَضْب): سُرعَة أَخذ الطَّرْق الرَّهدَن، إذا نَقَرَ الحبَّة، والرَّهدَن: العصفور[٦٧].

ويقطع الأزهري بكون الفهرس: " ... هو الكتاب الذي تُجمَع فيهِ الكُتُب ليس بِعَرَبي مَحض وهو مُعَرّب"[٦٨].

وهذا التمييز من الأزهري يدل على تفوقه بالعربية حيث ساعدَه تَضَلعه فيها على تمييز غير العربي فضلاً عن ذلك معرفته بالفارسية إلى جانب العربية، وأُخرى مُلفِتَه للنظر, هي أن الأزهري ما كان ليقطع في حكم لا يعلم مرده إلى أصله فهو إما أن يورد آراء العلماء دون أن يعلق عليها أو يقول لا أعلم أو انه يدلي بدلوه ثم يقول والله أعلم[٦٩].

ويستدرك على قول الليث حول (الشلق) بفتح الألف واللام ومنهم من يكسر الألف واللام؛ وهو سمكة على خِلقَة حيَّة، يقول الأزهري "**قلت** : اراها مُعرَّبة والله أعلم"[٧٠] فهو هٰهنا يشك ويرد العلم إلى الله تعالى وهذا يدلنا على أنه كان موضوعياً دقيقاً في أحكامه على المسائل اللغوية فيعطي لطالب العلم إشارة إلى التتبع والتيقن مما ذهب إليه .

وفي تعريب الأسماء قال في (الخزبز) وهو البطيخ "أنه معرّب"[٧١]

وفي (نرجس) "**قلت** : معروف وهو دخيل مُعرّب ، ونرجِس أحسن إذا أعرب"[٧٢] ونرى أن هذه الكلمة لها أصل اسطوري وقصة نُلَخِصها باسم (نارسيس) أو (نركيسيوس) وهو اسم أمير وَسيم تحوَّل إلى هذه الزهرة التي عرفت أخيراً باسم النّرجِس ثم ٱشتُقَّت منها صِفَة النَّرجسّية التي باتت تُطلَق على كل من يُعجب بنفسه وبرأيه مُفرطاً قياساً على حال ذلك الأمير وقصته . والكلمة من أصل يوناني [٧٣].

وفي (دختنوس) وهي : "اسم بِنت حاجب بن زُرارَة التَّميمي، ويقال (دختنوس وخَدَنوس) سماها أبوها باسم ابنة كسرى

واصله (دخترنوش) فارسيّة عُرِّبت معناها بنت الهنيء – بكسر آخره على الإضافة – قلبت الشين سيناً لما عُرِّبَت"[٧٤].

ورد الأزهري (البردج) الذي هو السَّبي إلى أصله بالفارسية (بردَه) مُنِّوهاً بالزيادات التي لَحَقَت الكلِمَة بِسَبَب التَّعريب، والملاحظ عليه في مُعظَم تَعليقاتِه أنّه إذا أورد رأيه حول كلمة دخيلة يقول : (معرب دخيل) وكان حقاً عليه أن يقول (دَخيل مُعرّب) لأنَّ الدخالة مرحلة سابقة للتعريب الذي يأتي في المرحلة الثالثة بعد الأعجمي الذي يبقى على حاله دون تغيير مثلما قال في (نارجيل) رداً على ما جاء في العين من أنه "الجَوز الهندي"[٧٥] يقول الأزهري في ذلك: "**قلت**:والنارجيل: معرّب دَخيل"[٧٦] إذ أصلها بالهمز كما يقول الليث وعامة أهل العراق لا يهمزون..." ولو اكتفى بقوله وهي معربة لكان حَقَّقَ جَدواه في ذلك على نَهج ماقاله في مادة (شَكَز) التي أرجع أَصلها إلى الفارسية من (اذربخ) وبين معناها في العربية من (شكز) فلان فلاناً وذَرَبَهُ ، ونَسَرَهُ وخَلَبَه[٧٧] وخَدَبَهُ وبَذَخَهُ : إذا جرحه بلسانه ، قال : وهو معرب"[٧٨].

فالعرب يجعلون الكلمة الأجنبية "تأخذ وزن كلمات لغتهم وهيأَة حركاتها لتُشاكِلها وتُماثلها وتأْتَلِف مَعَها، ويشذبون الكلمات الأعجمية الطارئة التي لم تأتِ على أوزانهم بالحذف والإبدال وإذا ما رأوا الأعجمي ثَقيلاً بَعض الشّيء مَنَعوه من التَنوين حتى لا تزيد حروفه حروفاً على النطق"[٧٩].

وهذا ما يدعى بالهَضم اللغوي، أي: تَعريب صوت اللفظة المستعارة عن طريق تَبنّي تصويت عربي لتلك المفردات، أي إيجاد توليف صوتي عَرَبي مناسب للفظة المستعارة وذلك أمر جوهري لتيسير قبول الكلمات الأجنبية في اللغة العربية حيث لا تبقى بعد ذلك صعوبات في تعريب الكلمات الدالة على حضارية معينة[٨٠].

وكما اهتم الأزهري بالمعرّب من الألفاظ لم يخل مُعجَمه من الألفاظ الأعجَميَّة التي وَرَدَت بصيغها وابنيتها من دون تغير أو تبديل وعلى هذا يكون الأعجمي: ما بقي على حالته من دون ان تعربه العرب كما في (الدَّقس) الذي هو اسم الملك الذي أقام المسجد على أَصحاب الكَهف وتذكر بعض الرِّوايات ان اسم الملك (دقيانوس) وهو الذي كان يطاردهم ويبحث عنهم يقول الأزهري : "**قُلت** : كأنه رومي"[٨١].

وفي أسماء الشهور يقول "**قلت** : وايلول : اسم شهر أحسَبه رومياً"[٨٢].

و(ايلياء) وهي اسم مدينة بيت المقدس يقول فيها: "**قلت** : ومنهم من يقصر فيقول (ايليا) وكأنهما روميتان"[٨٣].

أما الفنزج : فهو (الدستبند) الذي يرادفه في الكلام الأعجمي علق الأصمعي عليه بقوله : "وهو خراج يؤديه الأنباط في نجم خمسة أيام"[٨٤] غير أن الأزهري استدرك عليه وصحح ما قاله بما أوتي من علم مسبق فقال "**قلت** : أن الخراج يقال له (السمرج لا الفنزج)"[٨٥].

ووافق الليث في أن(الجربز) هو "الخب من الرجال"[٨٦] كذلك (الرساطون) قال عنه "**قلت** : وهو بلسان الروم وليس بعربي"[٨٧].

وبهذا كان الأزهري دقيق الملاحظة يقف عند حدود علمه إذا التبس عليه التمييز فيشك ويظن غير أنه لا يقطع أو أنه يقف عندما أورده لغوي سابق من دون أن يعلق على ما قاله وحاول ان يجد تعليلاً لكل لفظة أعجمية يقف عندها لينقي ما دخلها من هذه الألفاظ وينبه المتتبع لمعجمه إليها ليسهل عليه التمييز .

أما المولد فسبق أن ذكرنا أن الأزهري لم يفرق بينه وبين المعرب وهذا أمر يغتمز فيه ؛ لأن التفرقة حاصلة بين كليهما وقد قسمنا المولد إلى قسمين :

– الأول : المولد من اللغة العربية : "وهو اللفظ الذي استعمله المولدون بعد عصور الاحتجاج على غير استعمال العرب"[٨٨].

– والثاني : المولد من الأعجمي : وهو ما اشتق من مادة لها أصولها في الكلام الأعجمي وهو أيضاً لفظ لم يستعمله من سبقهم في بلاد العجمة على سبيل القياس والاشتقاق والمجاز ونحو ذلك .

فمما ولد من الأصول العربية (البرادة) من مادة (ب ر د) في المعجم يقول الليث "انها كوارة يبرد عليها الماء"[٨٩]. وعلق الأزهري على ذلك "**قلت** : ولا أدري أهي من كلام العرب

أو من كلام المولدين"[٩٠] وهذا بحكم أن الألسنة ساغتها ومرنت عليها حتى البس على تأصيلها أهي عربية أم من كلام المولدين وله العذر في ذلك فليس كل مولد مَشنوء ومُستَهجن خصوصاً إذا قام على أساس قَويم من أُصوله القَديمة فالعربيّة تُولّد وتَستَحدِث ذاتياً ألفاظاً ذات أصول منذ أقدَم عهودها عن طريق التولد المعنوي[٩١].

ونراه في بعض الأحيان يَجزِم بأنَّ اللفظة ولّدها المولدون كما هو حاصل في مادة (كالَ) يقول : "**قلت** : أما مُكال فمن لغة المولدين، وأما مَكول فمن لغة رَديَّة ، واللغة الفصيحة : مَكيل ثم يَليها في الجودَة مَكيول"[٩٢].

فالأزهري فضلاً عن تمييزه رديَء اللغة من جيدها وفَصيحها يذكر الألفاظ المولدة والمحدثة أو الملحونة وكثيراً ما لم يكن يسلم بالمولد منها فقد كان دقيق التَّمحيص لكل ما يرد إليه فالحَضَري عنده يَضَع ويُوَلِّد ويُدخل ما ليس من كلام العرب ويتضح ذلك من نقده لليث؛ بسبب قبوله لغة الحضر وغفلته عن تمييزها من لغة البادية فنقل عن (القِرنان) نعت سوء في الرَّجل الذي لا غيرة له فوجد أن تفسيره هذا من كلام حاضِرة أهل العراق ولم يَرَ البوادي لفظوا به ولا عَرَفوه[٩٣]، ومادة (قَرَن) موجودة في المعاجم العربية واستعمالها يدل" على جَمع شيءٍ إلى شيء"[٩٤] وقد سوغ هذا الأصل القياس عليه في الاستعمال وكأنّ ذلك الرجل الذي لا غيرة له ولا صَيُّور،أي : لا شيء يصير إليه من حزم . فقد جَعَل له قِرناً في أهله والقِرن : هو المكافئ له والمِثل والعرب لم تَستَعمل هذه الصيغة في كلامها بل استعملت القَرْطَبان والدَّيوث والمأْفون لأداء المعنى المقصود .

وكذلك الحال بالنسبة إلى (القَحطِي) : "وهو الأكول الذي لا يبقي شيئاً من الطَّعام"[٩٥] وهو معنىً شائع تناقله اللغويون غير ان الأزهري لم يقبله بوصفه مولداً من لغة أهل الحاضِرة، والأزهري كان يتحرى ما يمكن قياسه على لغة القرآن والسُّنة بوصفهما كالصناعة بالنسبة إلى المعدن الخام النفيس اللذين نقيا العربية من الشُّوب والأَوضار ونَفَيا عَنها الخَبَث والفضول فإذا هي في حالة النّقاء والتوهُّج وبذا إستَحقّت أن تكون وِعاءً للإسلام جَسَداً كريماً لروحٍ سامية .

والمولد من الأصول الأعجميّة يجري على ما جَرى عليه المولّد من الأصول العربيّة ذلك أن الأعاجم لا عهد لهم بما استُحدِث فيه وولد منه مثال ذلك (هُرْمُزْ) وهو من أسماء الأعاجم يقول الليث : (الهَرْمَزَة) مأخوذة من هذه التسمية فقال الأزهري : "**قلت** : والشَّيخ يهرمِز ، وهَرمَزَتُه لوكُهُ لُقمته في فيهِ لا يُسيغُه وهو يُديره فيه"[٩٦] والأعاجم لا عهد لهم بهذا الاستعمال .

ومثل ذلك (هِرْبِذْ) والهِرْبَذَة والهربذي مُشتقَّة منها يقول عنها الأزهري "**قلت** : والهَرَبَذَة : مشية تُشبه مَشية الهرابِذَة وهم حكّام المجوس"[٩٧] فأي عهد للأعاجم بهذا الاستعمال المولد في بيئة غير بيئتهم ومثل ذلك (هرقل)[٩٨].

وكما ميز الأزهري العربي من غيره وبين لهجة المِلَل والنِّحل والحِرَف، والمتعرِّبين وغيرهم داخل المدن وبين أصول اللغات المولدة وأرجعها إلى مصادرها يقول في (أرس) : "**قلت** : أحسب الاريس ، والإريّس : بمعنى الأَكّار من كلام أهل الشام، وكان أهل السّواد وما صاقَبَها أهل فلاحة واثارة للأرضين، وكان أهل الروم أهل أثاث وصَنعة، يقولون للمجوسي (اريسي) ينسب إلى (الاريس) وهو الأكّار، وكانت العرب تُسميهم الفلاحين ..."[٩٩].

فهذه النسبة إذاً هي نسبة مولدة على الأصل القديم، والملاحظ على الأزهري أنه إذا ما أورَدَ لفظاً من الفارسية فإنه يفصّل فيه القول ويرده إلى أصله في أغلب الأحيان أما إذا وردت كلمة من أصل سرياني أو يوناني أو هندي أو رومي، فإنه لا يبت بمرجعيتها إذ يحدس ويشك في نسبتها؛ ولعل ذلك عائد إلى حواطته لأنه كان يتوخى الحَذَر في أحكامه فلم يكن بالذي يَتَحدّث عن هوى نَفسِهِ ونَهجهُ نَهج موضوعي دَقيق إلى أبعد الغايات خلا ما نأَت عنه عِصمَة الآدميين .

بقي لنا أن نذكر أن المولد بصورة عامة هو (لفظ) استنبط من بعض الاصطلاحات التي راضها الاستعمال وشاعت على السنة الناس سواء أكانت من أصل عربي أم من أصل أعجمي ك (تَهَرْبَذَ وتَهْرْمَزَ)، ولما كان المولّد هو الذي انحدر من أصل أعجمي وَولِدَ في ديار الإسلام أو العَرَب، أو الذي وَلَدته أَمة، أي : من الإمآء ، وأبوه عربي صَحّ أن يُقاس على ذلك

الأصل الحسي بالمعنويات فيكون الحُكم على المعاني كالحُكم على الأعيان وعليه فالدّخالة هي المعنى الأساسي العام الذي يندرج تحته الأعجمي والمعرب والمولّد بِشقّيه العربي والأعجمي .

وعلى الرغم من أن اللغة العربية نَشَأَت في أحضان الصّحراء فإنها نَمَت نُمواً سريعاً بِنمو الإسلام ولم تلبث حين اتّصل المسلمون بغيرهم من الأمم العريقة في الحضارة أن التهمت ثقافات هذه الأمم التهاماً وهَضَمتها هَضماً، وجعلتها من عناصرها الداخلة في كيانها الاستقلالي المكملة لوجودها الذاتي(١٠٠) .

وقد كانت تعليقات الأزهري في هذا المجال منطلقات محضِّضَة لمعالجة بعض الأمور التي كان ينبغي التوقف عندها للتوفيق بين الآراء المتنازعة في شأن المصطلحات التي تناولها الدارسون كل حسب وجهة نظرهِ وقد اجتهدتُ في البحث لأخرج بِمحصّلة اعتقد أنها ستكون مرضية لمن صادى فكره فيها وتمعَن في معتمداتها والتي لم تكن بِدعاً مُجتَرَحاً مقترحاً بل استندت على أساس المعالجات السّابقة التي ضوأت السبيل للوصول إلى هذه النتيجة وقد كانت تعليقات الأزهري مِحور الفتل وقُطب الرحى الذي ادار الأزهري من خلالها شؤون البحث ببراعة تهذيبية فريدة فحق له بذلك الفخر ابتياراً**بجهد بَذَله لا ابتهاراً*** كما ظن البعض فيه .

الهوامش

(١) ميزة البيان في نشأة الإنسان أو كيف نشأت اللغة في المجتمع البشري، خليل عبدالله، اللسان العربي، المجلد ١، ١٩٧٠: ١٩٠/١ .

(٢) من أصحاب المسندات المشهورة . ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي : ١١٧/٤ ، ٢١٣ .

(٣) يزيد بن هارون : هو من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم والدين ذكياً كبير الشأن أصله من بخارى ومولده ووفاته بواسط سنة (٢٠٧ هـ) . ينظر : الأعلام : ١٩٠/٨ .

(٤) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين : ١٨٣/١ .

(٥) صبح الأعشى : ٢٠٩/١ .

(٦) ينظر : كشف الخفاء ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي نقلاً عن اللغة العربية نشأتها ، فلسفتها ، مفهومها ، أحمد السايح : ٥٤/١ . ونحن لا ندري مدى صحة هذا الحديث غير أنا نميل إليه بمقتضى ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن الرسول (ﷺ) : «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا اولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه» . كما أن هناك حديثاً آخر للرسول (ﷺ) يؤكد لنا أن العربية التي شرفها الله بكتابه سيكرمها بأن تكون لغة أهل جنته ، جاء في الجامع الصحيح من سنن الترمذي : ١٦٣/٥ عن عبد الله بن عمر عن النبي (ﷺ) «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها» . وهذا حديث حسن صحيح فالقرآن باللغة العربية والذي يقرأ في عالم الخلود هو صاحب القرآن ولا بد أنه يقرأه بالعربية كما أنزل وقرئ ورتل في الدنيا .

(٧) تجدر الإشارة إلى أن لفظة اللغات السامية من المصطلحات المستحدثة التي وقفنا بتحفظ ازاءها في بحثنا.

(٨) ينظر : هندسة القرآن دراسة فكرية جديدة في تحليل القرآن ، جمال البدري /٥٩-٦٠ .

(٩) ينظر : تاريخهم من لغتهم ، عبد الحق فاضل /٢٣ وما بعدها ؛ مغامرات لغوية ،عبد الحق فاضل /٩ وما بعدها .

(١٠) ينظر : ميزة البيان / ١٩٠ ؛ مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي / ٤٨ .

(١١) مغامرات لغوية /٣٦٧ ؛ ينظر : اللغات الأوربية والسامية تعود إلى أصل مشترك ، نجيب اسكندر ، مجلة المورد ، مجلد ٩ ، عدد ١ ، ١٩٨٠ / ٨٦ .

(١٢) صبح الأعشى :٢٠٢/١ ؛ مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، هاشم الطعان / ١١ ؛ ينظر : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، محمد البهي / ٢٢٢ .

(١٣) ينظر الآيات القرآنية التي تدل على عربية القرآن الكريم وهي : سورة النحل (١٠٣) ، الشعراء (١٩٥)، فصلت (٣، ٤٤) ، يوسف (٢) ، الرعد (٣٧) ، طه (١١٣) ، الزمر (٢٨) ، الأحقاف (١٢) ، الشورى (٧) ، الزخرف (٣) .

(١٤) عوامل تنمية اللغة ، توفيق محمد شاهين /١٣٥ ، أما من يجادل انّ في القرآن الكريم اسماء أعجمية مثل إبراهيم ويعقوب وإسرائيل وغيرها من الأسماء القديمة كانت عبرية بمعنى (يهودية) فإننا ننبهه إلى أن الاكتشافات الآثارية اثبتت أن هذه الأسماء هي أسماء كنعانية عربية الأصل وأنها كانت متداولة بين الكنعانيين ووردت في الكتابات الكنعانية والمصرية القديمة قبل ظهور اليهود وقبل تكوّن اللغة العبرية وما جاء هذا الخطأ إلا لأن بعض الكُتّاب والمؤرخين لم يمعنوا في التوراة بسبب ما أضفى اليهود عليها من قدسية ، ينظر : الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، تلخيص : جعفر الخليلي / ٩٧ .

(١٥) الجديد في اللغة ، إبراهيم السامرائي ، مجلة العربي ، العدد ٧٩ ، ١٩٦٥ / ٤٢ .

(١٦) العربية بين العبرية والسريانية ، إبراهيم السامرائي ، العربي ، العدد ٢٤٩، ١٩٧٩/ ٨٣ ؛ ينظر : فقه اللغة العربية ، الزيدي / ٣١٣ .

(١٧) ينظر : المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر / ٦٦، ١٦٨ ؛ المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي : ١٥٩/١ ؛ شفاء الغليل ، الشهاب الخفاجي ، تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي / ٢٧ ؛ ضوابط الجواليقي في

كتابه "المعرب من الكلام الأعجمي" والشهاب الخفاجي في "شفاء الغليل" في بحث النظامة الالكترونية تحصي جذور مفردات اللغة العربية ، إبراهيم أنيس ، اللسان العربي ، مجلد ١٠ ، ١٩٧٩ : ٢١٠/١ ؛ في أصول التعريب ، أحمد عيسى /١٢٠ ؛ العروبة عند ابن تيمية ، محمد المنتصر الكتاني ، حضارة الإسلام ، العدد الأول ، السنة ٢ ، ١٣٨١هـ-١٩٦١م/٨٤-٩٢ .

(١٨) صحيح البخاري : ٥٠/٤ ، والحديث عن أم خالد بنت سعيد ؛ شفاء الغليل / ٢٧ ؛ وينظر : الأزهري والمعجمية العربية رشيد عبد الرحمن العبيدي ، / ٤٧١ .

(١٩) صبح الأعشى / ٢٠٢ .

(٢٠) الأزهري والمعجمية / ٤٧١ .

(٢١) تهذيب اللغة ، الأزهري: ٦٣٤/٧-٦٣٥ ؛ ينظر : الأزهري والمعجمية العربية / ٤٦٩ .

(٢٢) م. ن : /٤٦٩ .

(٢٣) ريحانة الألباء ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو : ١٨٧/١ ؛ ينظر : قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ، عبد العلي الودغيري / ١٨٥ ، ١٨٩ .

(٢٤) ريحانة الألباء : ١٨٥/١ .

(٢٥) كتاب العربية الأكبر ، عائشة عبد الرحمن ، مجلة المسلمون ، العدد ٩ ، ١٩٦٥ / ٨٦٧ .

(٢٦) صبح الأعشى : ١٩٤/١ .

(٢٧) التهذيب : ١٤٧/١٣ .

(٢٨) م. ن : ٢٤١/١١ .

(٢٩) م. ن : ٥٢٠/٦ ؛ ينظر : ثنائية الأصول العربية ، حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ١٩٥٩ : ١٢٤/١١ .

(٣٠) التهذيب : ٥٦٢/١٠-٥٦٣ ؛ ينظر : عود إلى الإحصاءات العربية ، إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ٣٠ /١١ .

(٣١) التهذيب : ٣٧٨/٩ .

(٣٢) م.ن : ٣٩٠/١٢ .

(٣٣) التهذيب : ٢٤٥/٨ .

(٣٤) م. ن : ٣/١١ ؛ ينظر : النظامة الالكترونية تحصي جذور مفردات اللغة العربية ،ابراهيم أنيس،اللسان العربي،مجلد١٠ ،الرباط :١٩٧٣، ١/ ٢١١ .

(٣٥) ينظر : في أصول النحو ، إبراهيم مصطفى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ : ١٤٢/٨ ؛ دفاع عن اللغة العربية ، عبد الله العمراني ، مجلة العربي ، العدد ٢٥٥ ، شباط ١٩٨٠ / ٦٦ ؛ التفاصيل مع شواهدها في الأزهري والمعجمية العربية / ٤٧٣-٤٧٨ ؛ وينظر : نظرية صحة الألفاظ / ٤٣-٤٥ .

(٣٦) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي / ٧٧٤ .

(٣٧) التهذيب : ٦٤٢/١٥ .

(٣٨) لغة القرآن ، محمد حسن ، الوعي الإسلامي ، العدد ٥٠ ، ١٩٦٩ / ٢٤ .

(٣٩) ينظر : أواصر العرب والعبرانيين بين الحقيقة والوهم ، عفيف بهنس ، مجلة العربي ، عدد ٢٦٢ ، ١٩٨٠ / ٦ ، حيث يثبت أن اللغة العربية القديمة باللهجة العمورية في مصر السفلى والوسطى من عهد يوسف (عليه السلام) وحتى آخر عهد الملوك الرعاة (الهكسوس) وهم عرب يتكلمون لهجات مختلفة للغة واحدة هي العربية الأم .

(٤٠) وتسمية الجنس السامي Semitic Race واللغات السامية Semitic Languages هي تسمية حديثة وضعها مستشرق نمساوي اسمه (ايشهورن) ١٧٨١ م نسبة إلى سام بن نوح الذي يذكر سفر التكوين ان الأقوام الذين عاشوا في جزيرة العرب والأقطار المجاورة لهم هم من ذريته وهي تسمية ليس لها سند من تاريخ وعلم وآثار ، ومن العجيب أنها انتشرت بين علماء الغرب وسرت إلى مؤرخي العرب وكتابهم بطريق العدوى الاقتباسية مع ان تسمية الجنس العربي واللغات العربية هي على كل حال أصح منها . ينظر : تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ، محمد عزة دروزة : ١٦/١-٢٢ ؛ وينظر : اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، عامر سليمان / ٦٦-٦٧ وفيها يذكر ان الذي أطلق تسمية اللغات السامية هو (شلوتزر) .

(٤١) ينظر : صيغ الفعل الثلاثي المجرد ، إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، العدد ١٠ ، ١٩٨٥/ ٨٦ ؛ رؤية علمية للايمان ، محمد رشدي عبيد عقراوي / ٤٥ ؛ المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، سامي سعيد الأحمد / ٣ ؛كلام العرب من قضايا اللغة ، حسن ظاظا / ٥٨ .

(٤٢) ينظر : فضل العربية على سائر اللغات ، مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب ، مجلد ٧ ، ١٩٢٩ : ٨/ ٥٩٣ ؛ في اللغة العربية أبناء علات كما في البشر ، عبد القادر المغربي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨/ ١١٩ ؛ اللغة العربية بين اللغات السامية ، أحمد السائح ، اللسان العربي ، مجلد ٧ ، ١٩٧٠ : ٢٣/١ ؛ عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها ، عبد الرحمن الكيالي ، اللسان العربي ، مجلد ٧ ، ١٩٧٠ : ٧٩/١ ؛ اللغة العربية نشأتها ، فلسفتها ، مفهومها ، أحمد السايح، اللسان العربي ، مجلد ٩، ١٩٧٩: ٨٧/١.

(٤٣) والملاحظة الجديرة بالذكر أننا لا نتبنى لفظة السامية لانها كما قلنا سابقاً لفظة مستحدثة والعربية هي الأصل وذكرها هنا في المعالجات ياتي من باب ورودها في المصادر على هذا النحو .

(٤٤) تاريخ الجنس العربي، محمد عزة دروزة : ١١/١ ؛ تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون / ٧ .

(٤٥) نشأة اللغة العربية ومصادرها ، أحمد السايح ، اللسان العربي ، مجلد ٩ ، ١٩٧٢ : ١/ ٧٠ .

(٤٦) بين العربية والسريانية تناظر الحروف العربية والسريانية في الصوت والصورة ، المجمع العلمي العراقي، مجلد ٦ ، ١٩٨١ / ٢٧ ؛ وينظر : معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى ، العرب الآراميين ، العبرانيين ، اسحق ساكا ، مجلة العربي ، العدد ٩١ ، ١٩٦٦ / ١٤٤ ؛ السريانية بين اللغات العامية وفصيح العربية ، إبراهيم السامرائي ، المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣٢ ، ١٩٨١ : ٢٥١/١ ؛ تحقيقات تاريخية في حقل اللغات السامية ، بحث لغوي علمي تاريخي انتقادي حول معجميات عربية سامية ، ل أ. س ، مرمرجي ، بقلم : غريغوريوس بولس بهنام / ٩ .

(٤٧) دخيل أم أثيل، عبد الحق فاضل، اللسان العربي، مجلد ٧ ، ج١ ، ١٩٧٠م. : ٢١/١ ؛ اللغة العبرية وآدابها ، محمد التونجي / بغداد ، ١٩٩٩/ ١٣ ، وقد اثبت الباحث ان السريانية لهجة الآراميين وهم عرب خرجوا من الجزيرة العربية والعبرانية لهجة الكنعانيين وهم عرب أيضاً .

(٤٨) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ : ١٩٦٦/١٠ .

(٤٩) لغة القرآن ن محمد حسن ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٠ ، ٢٤/١٩٦٩ .

(٥٠) م. ن ؛ ينظر : غريب القرآن الكريم بين اللهجة القرشية واللهجات العربية ، عبد العال سالم مكرم ، الوعي الإسلامي ، العدد ٧٤ ، ١٩٧١ / ٧٢ .

(٥١) التهذيب : ٢٣٩/١٢ .

(٥٢) ينظر : تفسير الكشاف ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري : ٢٤/٣- ٣٥ .

(٥٣) /٨٤ .

(٥٤) فقه اللغة العربية ، الزيدي / ٧٢ .

(٥٥) التهذيب : ٦٤/١٠ .

(٥٦) العربية بين العبرية والسريانية ، إبراهيم السامرائي ، مجلة العربي ، العدد ٢٤٩ ، الكويت ، ١٩٧٩/ ٨٥ .

(٥٧) غريب القرآن ، ابن الخطيب / ٦٨٢ ؛ ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن محمد حسين القمي النيسابوري : ٣٦/٣٠ .

(٥٨) دفاع عن العربية،عبد الله العمراني،مجلة العربي،العدد ٢٥٥،الكويت، ١٩٨٠م/ ٦٦ ؛ ينظر : ملامح في تاريخ العربية ، أحمد نصيف الجنابي / ١٥؛ دراسات في اللغتين السريانية والعربية ، إبراهيم السامرائي / ٨٩ .

(٥٩) اللغات يقترض بعضها من بعض ، إبراهيم أنيس ، مجلة العربي ، العدد ١٣ ، ١٩٦٩ / ٦٨ .

(٦٠) التهذيب : ٤٠٢/٩ .

(٦١) م. ن / ٤٢٢ .

(٦٢) النهاية : ٤٣/٣ وهو بيع ما لم يقبض ؛ وينظر : ٨١/٤ عن القطوط وهو الكتاب والصك يكتب للإنسان فيه شيء يصل إليه وفي حديث زيد وابن عمر (رضي الله عنهما) "كانا لا يريان في بيع القطوط بأساً إذ خرجت".

(٦٣) التهذيب : ٤٢٨/٩ ، ولا نرى كلمة (صك) إلاّ عربية بدليل ورودها في القرآن الكريم . قال تعالى في سورة الذاريات ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ (الآية ٢٩) أي ضربته بِشدّة ، وسمي الصَك صَكّاً لما يُضْرَب عليه ، فالصُّكوك لا تكون فاعِلَة حَتَّى تُخْتَم ويُضرَب عليها .

(٦٤) التهذيب : ٣٣٧/١١ .

(٦٥) م. ن : ٥٢٠/٦ .

(٦٦) التهذيب: ١١/٧ .

(٦٧) ينظر : القاموس : ٥٦/١ .

(٦٨) التهذيب : ٥٢٥/٦ .

(٦٩) ينظر : ١٥١/١٣-١٥٢ مادة (فردوس) ؛ ١٠٨/١٤ مادة (برد) .

(٧٠) م. ن : ٣٩٨/٩ .

(٧١) التهذيب : ٦٧٢/٧ .

(٧٢) م. ن : ٢٤١/١١ ؛ ينظر : التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته ، عبد العال سالم مكرم /٤٣.

(٧٣) ينظر : نظرة في الصلات العربية الفارسية حتى مطلع الإسلام ، محمد التونجي ، اللسان العربي ، مجلد ٨ ، ١٩٧١ : ١/ ١٦١ ؛ التطور الدلالي في لغة الفقهاء ، حامد صادق قنيبي ، اللسان العربي ، العدد ٢٤ ، ١٩٨٥ / ٢٣ ؛ المعرب والدخيل ضروريات لازدهار اللغة ، نور الدين صمود ، اللسان العربي ، مجلد ٤ ، ١٩٧٦ : ١٨٩/١ .

(٧٤) التهذيب : ٦٩٥/٧ .

(٧٥) م. ن : ٢٥٧/١١ .

(٧٦) م. ن .

(٧٧) وقد تأتي خلبه بمعنى : خدعه .

(٧٨) التهذيب : ٦/١٠ .

(٧٩) مقدمة في تاريخ العربية ، إبراهيم السامرائي / ٧٢ ؛ ينظر : مولد اللغة / ١١٠ .

(٨٠) كيف تهضم اللغة العربية الكلمات المستعارة من اللغات الأوربية ، نيكولاي دوبرسان ، ترجمة : حسين العزاوي ، مجلة المورد ، مجلد ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٥ / ٧٨ .

(٨١) التهذيب : ٣٩٤/٨ .

(٨٢) م. ن : ٤٦١/١٥ .

(٨٣) م. ن : ٤٦٢/١٥ .

(٨٤) التهذيب : ٢٤٨/١١ .

(٨٥) م. ن .

(٨٦) التهذيب١١/٢٤٨.

(٨٧) م. ن : ١٤٧/١٣ .

(٨٨) ينظر: القياس اللغوي وأهميته في تطوير اللغة، اللسان العربي، شاكر طوفان العيساوي، مجلد ١٤، ١٩٨٦ : ٤٧/١ .

(٨٩) التهذيب: ١٠٨/١٤ .

(٩٠) م. ن .

(٩١) السليقة في التحديد اللغوي ، العربي، انيس المقدسي، العدد : ٧٤ ، ١٩٦٥ / ٤٤ .

(٩٢) التهذيب : ٣٥٥/١٠ .

(٩٣) التهذيب : ٩٣/٩ ؛ وينظر : الأزهري والمعجمية العربية / ٤٦١ .

(٩٤) المقاييس : ٧٦/٥ .

(٩٥) التهذيب : ٢٩/٤ .

(٩٦) م .ن : ٥٣١/٦ .

(٩٧) م. ن : ٢٢٥/٦ .

(٩٨) م. ن : ٥٠٣/٦ .

(٩٩) التهذيب : ٦٥/١٣-٦٦ ؛ ينظر الأزهري والمعجمية العربية / ٤٦٠ .

(١٠٠) ينظر : دفاع عن الأبجدية والحركات العربية ، حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مجلد ١٢ ، ١٩٦٩ / ٧٤ .

* ينظر:اللغة الفرعونية وعلاقتها باللغات السامية ،رمسيس جرجس ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة : ١٩٦١ /١١٢_١١٣ ؛ العرب والحضارة الأنسانية ،محمد معروف الدواليبي ،اللسان العربي ،المجلد:٧ ،الجزء:الأول،الرباط:١٩٧٠ /٧٤ .

** الإبتيار : الإفتخار بما فعله،فيما يُنسب إليه حقيقةً .

*** الإبتهار : يتباهى بما لم يفعله ويجب ان يُذكر به.

أولاً: الكتب العربية والمعربة

- آبادي، مجد الدين الفيروز (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.
- الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨١ .
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ، تهذيب اللغة، ويقع الكتاب في خمسة عشر مجلداً ومستدرك على الأجزاء السابع والثامن والتاسع، وقد حققه جمع من المحققين .
- الباليساني، محمد الشيخ طه مطبعة شفيق،الوثيقة في مسائل الأضحية والعقيقة على المذاهب الأربعة، من كتاب القول العادل في ثلاث رسائل، بغداد، ١٤٠٥هـ-١٩٨٦م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، مصر، د. ت .
- البدري، جمال، هندسة القرآن دراسة فكرية جديدة في تحليل القرآن، ط١ ، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- بن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، ط١، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .
- بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، المسند، دار الفكر، بيروت، د. ت .
- بن خلكان،، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.
- بن زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٢، دار القلم، القاهرة، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م .
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، الجامع الصحيح وهو (سنن الترمذي) تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
- التواب، رمضان عبد، فصول من فقه العربية، ط٢، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .
- التونجي، محمد، اللغة العبرية وآدابها، منشورات جامعة بنغازي، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
- الجنابي، أحمد نصيف، ملامح في تاريخ العربية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١.
- الجواليقي، أبو منصور (ت ٥٤٠ هـ)، المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، ط٢، وزارة الثقافة والإرشاد، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩ م .
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠ هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق : محمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- الخفاجي، شهاب الدين (ت ١٠٦٩ هـ)، ريحانة الألباء تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م .
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد (ت ١٠٨٩ هـ)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تصحيح وتعليق ومراجعة : محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، المطبعة المنيرية بالأزهر، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .
- الخليلي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، تلخيص، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .
- دروزة، محمد عزة، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ط١، المكتبة العصرية، صيدا،١٣٧٦هـ-١٩٥٦م .
- رضا، أحمد، مولد اللغة ، تقديم وتعليق : نزار أحمد رضا ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ) الأعلام ط٣، بيروت، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
- الزمخشري، جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت .
- السامرائي، إبراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- السامرائي، إبراهيم، مقدمة في تاريخ العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م .
- سليمان، عامر، اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١م .
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، د. ت .
- شاهين، توفيق محمد، عوامل تنمية اللغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة الدعوة الإسلامية،القاهرة،١٤٠٠هـ.١٩٨٠ م
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، ط٢، دار المعرفة للطباعة

والنشر، بيروت، نسخة مصورة بالاوفست، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م عن ط١، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٣هـ .

- الطعان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨ .

- ظاظا، حسن، كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦ .

- عبد الحسين محمد ورشيد عبد الرحمن وطارق عبد عون، تاريخ العربية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، د. ت .

- العبيدي، رشيد عبد الرحمن، الأزهري والمعجمية العربية، مطبعة العلمي، بغداد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

- عقراوي، محمد رشدي عبيد، رؤية علمية للإيمان، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٧م .

- عيسى، أحمد، في أصول التعريب، القاهرة، د. ت .

- الغزالي، محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، مصر، د. ت .

- فاضل، عبد الحق، تاريخهم من لغتهم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م .

- فاضل، عبد الحق، مغامرات لغوية، دار العلم للملايين، بيروت ، د. ت .

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: أحمد حسين شمس الدين، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية عرض لمنهج العربية الآصل في التجديد والتوليد، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨.

- مرمرجي، ل أ. س، تحقيقات لغوية في حقل اللغات السامية بحث لغوي، علمي، تاريخي، انتقادي، حول معجميات عربية سامية غريغوريوس بولص بهنام، لا. م، ١٩٥٣م.

- مكرم، عبد العال سالم، التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاقاته، ط١ ،ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ) ، الجامع الصحيح، وبالهامش مختصر من شرح الإمام النووي وغيره، اختيار : محمد ذهني، ط١، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٠هـ ،١٩٦٠.

- الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، ط١، مطبعة عكاظ، الرباط، ١٩٨٩ .

- ولفنسون، أسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ولفنسون، ط١،دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م .

ثانياً: البحوث العربية والمعربة في الدوريات العربية

- اسكندر، نجيب، اللغات الأوربية والسامية تعود إلى أصل مشترك، نجيب اسكندر، مجلة المورد، مجلد ٩، عدد ١، بغداد، ١٩٨٠م .

- أنيس، إبراهيم، النظامة الإلكترونية تحصي جذور مفردات اللغة العربية، اللسان العربي، مجلد ١٠، ج١٠،الرباط :١٩٧٣

- أنيس، إبراهيم، صيغ الفعل الثلاثي المجرد، مجمع اللغة العربية، العدد ١٠، القاهرة ، ١٩٥٨م.

- أنيس، إبراهيم، ضوابط الجواليقي في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) وشهاب الخفاجي في (شفاء الغليل) في بحث النظامة الالكترونية تحصي جذور مفردات العربية، اللسان العربية، مجلد ١٠، ج١، ١٩٧٩م .

- أنيس، إبراهيم، عود إلى الاحصاءات العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٣٠ ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

- بهنس، عفيف، أواصر العرب والعبرانيين بين الحقيقة والوهم، مجلة العربي، عدد ٢٦٢، الكويت، ١٩٨٠م .

- التنوجي، محمد، نظرة في الصلات العربية الفارسية حتى مطلع الإسلام، اللسان العربي، مجلد ٨، ج١، ١٩٧١م .

- جرجس، رمسيس، اللغة الفرعونية وعلاقتها باللغات السامية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة:١٩٦١.

- جواد، مصطفى، فضل العربية على سائر اللغات، مجلة لغة العرب، مجلد ٧، ج٨ ، ١٩٢٩م.

- حسن، محمد، لغة القرآن ،مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٥٠، ١٩٦٩م .

- الدواليبي، محمد معروف، العرب والحضارة الأنسانية، اللسان العربي، مجلد ٧ ،ج١، ١٩٧٠.

- دوبرسان، نيكولاي، كيف تهضم اللغة العربية الكلمات المستعارة من اللغات الأوربية، ترجمة : حسين العزاوي، مجلة المورد، مجلد ١٤، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٥م .

- السامرائي، إبراهيم، السريانية بين اللغات العامية وفصيح العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي،مجلد ٣٢، ج١،١٩٨١م .

- السامرائي، إبراهيم، العربية بين العبرية والسريانية ، مجلة العربي، العدد ٢٤٩، الكويت، ١٩٧٩م .

- السايح، أحمد، اللغة العربية بين اللغات السامية، اللسان العربي، مجلد ٧، ج١، ١٩٧٠م .

- السايح، أحمد، نشأة اللغة العربية ومصادرها، اللسان العربي، مجلد ٩، ج١، ١٩٧٢م .

- السايح، أحمد، اللغة العربية نشأتها، فلسفتها، مفهومها، اللسان العربي، مجلد ٩، ج١، ١٩٧٩م.

- صفا، اندراوس، بين العربية والسريانية تناظر الحروف العربية والسريانية في الصوت والصورة، المجمع العلمي العراقي، مجلد ٦، ١٩٨٢،١٩٨١ .

- صمود، نور الدين، المعرب والدخيل ضروريات لازدهار اللغة، اللسان العربي، مجلد ٤، ج١، ١٩٧٦م .

- عبد الرحمن، عائشة، كتاب العربية الأكبر،مجلة المسلمون، العدد ٩، ١٩٦٥م .
- عبد القادر، حامد، اللغات السامية ، مجلة مجمع اللغة العربية، ج١٠، القاهرة، ١٩٥٨م.
- عبد القادر، حامد، ثنائية الأصول العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية، ج١١، القاهرة، ١٩٥٩م.
- عبد القادر، حامد، دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد ١٢، القاهرة، ١٩٦٠م .
- عبد الله، خليل، ميزة البيان في نشأة الإنسان أو كيف نشأة اللغة في المجتمع البشري، اللسان العربي،المجلد ١، ١٩٧٠.
- العبيدي، رشيد، الجذور التاريخية للسريانية وصلتها بالعربية، رشيد العبيدي، أوراق مجمعية، السنة ٢، العدد ٧، بغداد، ١٩٩٩م .
- العيساوي، شاكر طوفان، القياس اللغوي وأهميته في تطور اللغة، اللسان العربي، مجلد ١٤، ج١، ١٩٧٦م .
- فاضل، عبد الحق، دخيل أم أثيل، اللسان العربي، مجلد ٧، ج١، ١٩٧٠م.
- قنيبي، حامد صادق، التطور الدلالي في لغة الفقهاء، اللسان العربي، عدد ٢٤، ١٩٨٥م .
- الكتاني، محمد منتصر، العروبة عند ابن تيمية ، مجلة حضارة الإسلام، العدد ١، السنة ٢، ١٩٦١م .
- الكيالي، عبد الرحمن، عوامل تطوير اللغة العربية وأنتشارها، عبد الرحمن الكيالي، اللسان العربي، مجلد ٧،ج١، ١٩٧٠.
- المراني، عبد الله، دفاع عن العربية ، مجلة العربي، العدد ٢٥٥، الكويت، ١٩٨٠م .
- مصطفى، إبراهيم،في أصول النحو، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٨، القاهرة، ١٩٥٥م .
- المغربي، عبد القادر، في اللغة العربية أبناء علات كما في البشر، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد ١٠، القاهرة، ١٩٥٨م .
- المقدسي، أنيس، السليقة في التجديد اللغوي، مجلة العربي، العدد٧٤، الكويت، ١٩٦٥م .
- مكرم ، عبد العال سالم ،غريب القرآن بين اللهجة القرشية واللهجات العربية ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٧٤ ، ١٩٧١م .

Abstract

The present research sheds light on the nature of the solutions adopted, and adopts certain unchangeable matters related to the Arabian of the Quranic wordy which were considered by some people to be foreign. We have make Al-Azhari's comments the basics by which we can clarify that the Arabic language was the first origin for the vocalizations which, later on, was circulated by other languages know as (Semitic Languages). Increasing in rooting and responding on some comments by which Al-Azhari tries to returns vocalizations to Syrian or Hebrew origin or to some other vocalizations.

It was found throughout this research that the outsider was the general framework for all the changes in the underlying assets in the Arabic language, and we stated that the newly word which is equated by Al-Azhari with the non-eloquent word divided into two parts of speech which are the foreign like (Thermz) and newly word in the Arabic language like (two horns) from one horn.